

مظلومية آل البيت عليهم السلام عبر التاريخ والأُمصار

محمد عبد القادر بوكريطة الإدريسي الحسني



مظلومية آل البيت عليهم السلام عبر التاريخ والأمصار مظلومية

بسم الله الرحمن الرحيم

1. المقدمة

* اللهم صل على سيدنا محمد و آل سيدنا محمد و اقسم له مقسماً من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك نزله و شرف عندك منزله واته الوسيلة و الدرجة الرفيعة و المقام المحمود وأعطه السناء والفضيلة و احشرنا في زمرة غير خزايا ولا نادمين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مفتونين برحمتك يا ارحم الراحمين.

* اللهم صل على سيدنا محمد و آل سيدنا محمد في الأولين و صل على سيدنا محمد و آل سيدنا محمد في الآخرين و صل على سيدنا محمد و آل سيدنا محمد في المائى الأعلى.

عندما طلب مني الأخ الفاضل الأستاذ محمد بن أحمد باغلي تحضير مداخلة مختصرة عن تاريخ آل البيت عليهم السلام بمناسبة التظاهرة الثقافية الكبيرة "تلمسان ،عاصمة الثقافة الإسلامية لسنة 2011" فكرت في هذا الموضوع و على عجلة اجتهدت يعلم الله تعالى انه راوداني إحساس عظيم ممزوج بالغبطة و التكليف في آن واحد ولكن قلت في نفسي طالما أن هذه المبادرة هي مبادرة خير أبتغي ورائها وجه الله تعالى ورسوله الكريم فبال تأكيد سأجد العون و المدد من الله في انجاز هذه الوثيقة المتواضعة فإن أصبت فهو منا من الله تعالى وإن أخطأت فمن نفسي و الشيطان، و الله ولي التوفيق.

* الحمد لله الذي جعل العرب من أعلى الأمم قدراً واصطفى من أشرفها أصلاً سيدنا محمد عليه

أفضل الصلاة و أزكى التسليم والذي ينقطع كل نسب يوم القيامة إلا نسبه.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيراً" الأحزاب-آية 33.

والحمد لله الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً و الداعي إلى وجوب التعارف والتراحم

قال تعالى: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم".

والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة سيدنا محمد بن عبد الله الصادق الأمين والقائل: "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم" والنسب هو سبب التعارف وسلم التواصل، به تتعاطف الأرحام الواجبة وعليه تحافظ الأواصر القريبة ونحن لو عدنا إلى أحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وهو

من لا ينطق عن الهوى، لوجدنا أن معظم الأحاديث في هذا الشأن تدعوا إلى احترام رحم ونسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونسب آل بيته، فهذا هو النسب و الرحم الموصول إلى يوم القيامة.

إننا ندرك تمام الإدراك الصعوبات و الحواجز التي ستقف أمامنا حيال تحقيق هذا المشروع الذي نسعى إلى إيصاله إلى أجيالنا القادمة لما نرى فيه من خير لهذه الأمة و نحن ندرك انه سيكون هناك من يعيب علينا هذا الطرح الجديد بحجة "إنهم أناس يتطهرون" و نحن نعلم أن مسألة التطرق إلى "مظلومية آل البيت عبر التاريخ والأمصار" ستسيل كثير من الحبر عند بعض نظرا لقصر النظر و جهل هذا الأمر و كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام " و الناس أعداء ما جهلوا"، إنه من المهم بمكان أن نشير في سياق الحديث عن "آل البيت" عليهم السلام أن هذا الإرث العظيم ليس حكرا على طائفة و لا على بلد و لا على شعب عربي أو عجمي ، بل بدون شك أن هذا الأمر هو "تراث مشترك" للأمة الإسلامية و للإنسانية جمعاء دون مزايدة و لا تعصب مقيت.

و ما جدوى و أهمية هذا الموضوع إلا لتبليغ رسالة و للتنوعية النشء الجديد و تركيز دعائم الدين الحنيف و الأخلاق المحمدية حيث نرى بأم أعيننا ما يجري في مجتمعنا حيث الانحلال الخلقي و الأخلاقي وانتشار الرذيلة على مستوى واسع جدا و طغى الجهل بين الناس و طغت الماديات و غاب البحث في تاريخ الأنساب والسلالات عند كثير من الباحثين و الكتاب و المثقفين ببلادنا و تحقق ما أردته الجهات الخارجية من سياستها الرامية إلى التفريق بين البطون و فرض ألقاب داخلية و سيئة السمعة و التعريف ليختفي النسب الأصيل الجزائري و إسقاط الجنسية على الشرفاء و تحضير أرضية الصهر و تشجيع الزواج المختلط لتختلط الأنساب و تضعيع الأجيال.

2. التعريف بآل البيت عليهم السلام.

اختلفت الروايات التاريخية في المعنى الأساسي لمصطلح أهل البيت وكل استند في اختلافه إلى آيات محددة من القرآن الكريم، فمن الروايات، ما ذهب إلى أن المقصود بذلك هو أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهم: أزواجه وأولاده وجميع بني هاشم وبني عبد المطلب. لكن الإجماع الذي حدث وخالف هذا التفسير نصّ على أن المقصود بأهل البيت هم: علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، والآية: "إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً"، نزلت في خمسة: النبي صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين سلام الله عليهم. أمّا الآية: "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا" فهي تؤكد على نفس السياق الأول للآية المتقدمة، فقد سئل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجب علينا مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما.

وتتفق الروايات على أن (أهل الكساء) هم المقصودون في تلك الآيات. عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وآله وآله جلّ هؤلاء الأربعة (وهم: علي وفاطمة وابناهما) بكساء كان عليه، وعن زيد بن أرقم قال: قام رسول

الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما ألا أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور. ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي. و سنوضح في أكثر تفاصيل هذا الحديث.

وعن أبي ذر الغفاري قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ألا إن مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك.

وأخرج الطبراني في الكبير قال: نظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي والحسن والحسين وفاطمة، فقال: أنا حرب لمن حاربكم، وسلم لمن سالمكم.

وأصل المصطلح آل البيت والآل أصله في اللغة الأهل (كما في القاموس المحيط) وأبدلت الهاء همزة فصارت آل حيث توالى همزتان، فأبدلت الثانية ألفاً، فعندما نقول: أهل الرجل، نعني عشيرته.

وقد اختلف علماء المسلمين بشأن تعريف (أهل البيت) أو (آل البيت) فعرفوا بأربعة تعريفات هي :
1. أهل البيت هم بني هاشم و بني المطلب و أستدلوا بحديث عن الصحابي زيد بن أرقم رضي الله عنه أنهم من حرموا الصدقة بعده آل الطالبين و آل العباس.

2. أهل البيت هم الأزواج و الذرية. و أستدلوا بقول الله عن امرأة العزيز لزوجها: ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً.

3. أهل البيت هم كافة أمة محمد. و أستدلوا بقول الله عن قوم فرعون أنهم آله: ادخلوا آل فرعون أشد العذاب.

4. أهل البيت هم الإمام علي و فاطمة الزهراء و الإمام الحسن و الإمام الحسين و من صلح من ذريتهما. و التعريف الأخير هو الصحيح قطعاً و نقلاً و طبقاً لقرآن الله الكريم و ثابت عن سنة رسوله الصحيحة المتواترة و دليل ذلك من القرآن الكريم آية المباهلة في آل عمران 61:

”فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين“.

و كان ذلك يوم المباهلة في 24 ذو الحجة 10 للهجرة عندما باهل رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم نصارى نجران فدعا رسول الله أهل بيته الإمام علي و فاطمة الزهراء و الحسن و الحسين و حدهم كونهم آله و لم يدع زوجة واحدة من زوجاته و لا عمه العباس و قال: « اللهم هؤلاء أهلي.»

”صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب فضائل علي بن أبي طالب.33”

و هناك تعليق رائع لشهيد آل البيت الفقيه و الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الإمام الحسين عليهم السلام على آية التطهير حين تعرض الإمام زيد على تفسير آية التطهير في كتابه المشهور "الصفوة" فقال :
"وقد أعلم أن جهالا من الناس يزعمون أن الله إنما أراد بهذه الآية أزواج النبي. أفترى أن الله أراد بهذه الصفوة و ما ذكر من أهل الأنبياء نساءهم. أم رأيت موسى حين يقول (و أجعل لي وزيرا من أهلي) أهله الذي سأل منهم الوزير أزواجه ؟
و أما الآية التي ذكر الله فيها التطهير أهله و ذريته و لم يقل: إنما يريد الله ليذهب عنكن الرجس. ثم قال (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن) فلم يفضلهن على أحد من النساء بآبائهن و لا بأمهاتهن و لا بعشيرتهن و لكن إنما جعل الله الفضل لهن لمكانتهن من النبي فكيف لا يكون لأهل بيته الفضل على بيوت المسلمين و رسول الله هو جدنا و أبن عمه المهاجر أبونا و أبنته أمنا و أفضل أزواجه جدتنا".
* وسنسردها شهادات ثقات و مراجع علماء المسلمين بأن آية التطهير تخص أصحاب الكساء وحدهم :
فأنا نجد صحاح جمهور المسلمين تذخر بالعديد من الشهادات بأن آية التطهير تخص الإمام علي و الحسن و الحسين و فاطمة الزهراء نذكر منها:

*.3. الإمام مسلم (206-261 هـ)

نجد الإمام مسلم في صحيحه يقر صراحة بنفي أي علاقة بين المقصودين بأهل البيت و نساء النبي :
-شهادة الصحابي الجليل زيد بن أرقم الأنصاري رضي الله عنه :
عن يزيد بن حبان قال انطلقت أنا و حصين بن سمرة و عمر بن مسلمة إلى زيد بن أرقم رضي الله عنه فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا رأيت رسول الله و سمعت حديثه و غزوت معه و صليت خلفه حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله قال : قام فينا رسول الله يوما خطيبا بماء يدهي "خما" بين مكة و المدينة فحمد الله ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب و أنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور ثم قال و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي كررها ثلاثا . فقلت: من أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال: لا. و أيم الله أن المرأة تكون مع الرجل العصر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها و قومها. أهل بيته أصله و عصبه الذين حرموا الصدقة بعده.

"صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب فضائل علي بن أبي طالب كرم الله وجهه".

بل المدقق للروايات يرى أن الإمام مسلم رحمه الله تعالى يصنف هذه الرواية ضمن باب فضائل علي بن أبي طالب رغم أن اسم الإمام علي لم يذكر فيها مطلقا ! و هذا يؤكد أن مصطلح (أهل البيت) و

(الإمام علي) مترادفان في ذهن الإمام مسلم و معاصريه فإذا ذكر أهل البيت يفهم أن المقصود الإمام علي و بنوه تلقائيا.

-شهادة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها :

عن عائشة : خرج النبي غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا".

*صحيح مسلم - كتاب فضائل أهل البيت.

*.4. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224-310 هـ)

ذكر في تفسير الطبري العديد من الشهادات بأن الآية تخص الإمام علي و فاطمة و أبناءهما :

-شهادة الصحابي أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

-شهادة أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها

-شهادة أنس بن مالك رضي الله عنه

-شهادة أم المؤمنين السيدة أم سلمة رضي الله عنها

-شهادة الصحابي واثلة بن الأسقع الليثي

-شهادة عمر بن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنه

-شهادة الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

فيذكر أبو جعفر الطبري رحمه الله تعالى في تفسير الآية:

اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله أهل البيت فقال بعضهم: عنى به رسول الله علي و فاطمة والحسن

و الحسين عليهم السلام و ذكر من قال ذلك :

-عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله :نزلت هذه الآية في خمسة في و في علي و حسن وحسين و

فاطمة " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا".

-عن أنس بن مالك : أن النبي كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج إلى الصلاة فيقول: الصلاة أهل

البيت .إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا.

-عن أم المؤمنين أم سلمة قالت: كان النبي عندي وعلي و فاطمة و الحسن و الحسين فجعلت لهم خزيرة فأكلوا و ناموا و غطى عليهم عباءة أو قطيفة ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

-عن أبي الحمراء قال: رابطت المدينة سبعة أشهر على عهد النبي قال: رأيت النبي إذا طلع الفجر جاء إلى باب علي و فاطمة فقال: الصلاة ! الصلاة ! إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا.

-عن أبي عمار قال: إني لجالس عند واثلة بن الأسقع إذ ذكروا علي فشتموه فلما قاموا قال: اجلس حتى أخبرك عن هذا الذي شتموا إني عند رسول الله إذ جاءه علي و فاطمة و حسن و حسين فألقى عليهم كساء له ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

-عن أم المؤمنين أم سلمة قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببرمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحلها على طبق فوضعه بين يديه فقال: وأين ابن عمك وإبنك ؟ فقالت في البيت فقال: ادعهم فجاءت إلى علي فقالت: أجب النبي أنت وإبنك . قالت أم سلمة: فلما رآهم مقبلين مد يده إلى كساء كان على المنامة فمده و بسطه و أجلسهم عليه ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمه فوق رؤوسهم وأوما بيده اليمنى إلى ربه فقال: هؤلاء أهل البيت فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.



- عن عمر بن أبي سلمة قال: نزلت هذه الآية على النبي و هو في بيت أم سلمة. إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. فدعا حسنا و حسينا و فاطمة فأجلسهم بين يديه و دعا علي فأجلسه خلفه فتجلل هو و هم بالكساء ثم قال: و هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنكم الرجس و طهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة: أنا معهم و أنت على خير.

- سمعت عامر بن سعد قال: قال سعد: قال رسول الله حين نزل عليه الوحي فأخذ علي و ابنه و فاطمة و أدخلهم تحت ثوبه ثم قال: و رب هؤلاء أهلي و أهل بيتي.

*5. أبو عيسى محمد الترمذي (209-279 هـ)

في سنن الترمذي - كتاب تفسير القرآن : شهادة عمر بن أم المؤمنين أم سلمة :
عن عطاء بن أبي رباح عن عمر بن أبي سلمة ربيب النبي قال لما نزلت هذه الآية على النبي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) في بيت أم سلمة فدعا فاطمة و حسنا و حسينا فجعلهم بكساء و علي خلف ظهره فجعله بكساء ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. قالت أم سلمة: و أنا معهم يا نبي الله. قال: أنت على مكانك و أنت على خير.

و انه لا يتسع المجال لذكر كل الروايات الصحيحة في حق حصر آل البيت في علي و فاطمة و الحسن

و الحسين عليهم السلام و لنذكر فقط بعض المصادر و الشهادات التي تؤسس و تجزم بأن آية التطهير تخص أصحاب الكساء الإمام علي و فاطمة و الحسن و الحسين ومنها:

المعجم - أبو القاسم سليمان الطبراني

شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني

تذكرة الخواص - أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي

تفسير محمد بن عمر فخر الدين الرازي

ينابيع المودة - سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي

تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

أسد الغابة في معرفة الصحابة - علي بن أحمد بن أبي الكرم بن الأثير

الدر المنثور في التفسير بالمأثور - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تاريخ مدينة دمشق - أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر

أحكام القرآن - ابن عربي المالكي

مصابيح السنة-الحسين بن مسعود البغوي.



6. التعريف بمآسي آل البيت عبر التاريخ

دام البحث و التنقيب و التدقيق في كتب آل البيت كثيرا إلا أنني أجزم لم أجد كتاب أجود وأروع من كل المصادر التي حاولت البحث فيها فرغم وجود كتابين رائعين هما "تذكرة الخواص" لسبط ابن الجوزي و كتاب "نور الأبصار في ذكر آل النبي المختار" للشيخ الشبلنجي إلا أن أروع وأعظم ما جلب انتباهي عن مآسي و مصائب آل البيت، كتاب واحد ،رائع في آن واحد و هو كتاب "مقاتل الطالبيين" لأبي الفرج الأصفهاني و الذي سأقدم لكم منه نبذة مختصرة:

***نبذة عن كتاب "مقاتل الطالبيين" و مؤلفه: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني**

*مقاتل الطالبين : ترجم أبو الفرج في هذا الكتاب جميع الشهداء الطالبين أي من كان من ذرية عبد المطلب بن عبد مناف ، منذ عصر النبوة إلى الوقت الذي ألف فيه أبو الفرج كتابه في عام 313 هـ - 925م سواء كان المترجم له قتيلا في الحرب أو صريع السم في السلم وسواء أكان مهلكة في السجن ، أم في مهربه أثناء تواريه من السلطان كما أوضح أبو الفرج هذا المعنى في مقدمة الكتاب . وأبو الفرج في تصويره لمصارع الطالبين وعرضه لتراجمهم وتقديمه لمناقبهم وفضائلهم يبدو شديد العطف عليهم ، لا يرى في مصائبهم إلا كل فضيلة ومجد ، بل يراهم دائما يسلكون سبيل الحق في نهضاتهم ضد الدولة الأموية ، مع أن خلفاء هذه الدولة هم آباؤه الصليبيون الذين لا ينكر أبو الفرج نسبته إليهم ، وإن كانت هذه النسبة - كما لاحظت - لم ترد عنده في موضع الفخر والاعتزاز.

*وكتاب (مقاتل الطالبين) طبع للمرة الأولى على الحجر في مدينة طهران عام 1307هـ-1889م ، وهي طبعة مشحونة بالأخطاء، وقد أعادت طبعه المطبعة الحيدرية في النجف عام 1353هـ-1934م فكانت أفضل من سابقتها كثيرا . ثم أعيد طبع الكتاب للمرة الثالثة في القاهرة بعناية الأستاذ السيد احمد صقر عام 1368-1948م بعد أن قابله على نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية كانت في الأصل من ممتلكات الإمام يحيى ملك اليمن الأسبق. ومع أن هذه النسخة مكتوبة بعد الألف الهجرية إلا أنها كانت عوناً لتقويم بعض التصحيفات والتحريفات التي وقعت في الطبعتين السابقتين. ولذلك ارتأى الأخ الفاضل محمد كاظم الكتبي صاحب المطبعة الحيدرية ومكتبتها إعادة طبع الكتاب للمرة الثانية بالنسبة لمطبعته وللمرة الرابعة بالنسبة لمجموع طبعات الكتاب . وقد عهد إلي الأخ الكتبي قراءة مسودات الكتاب والنظر فيه قبل الإقدام على نشره بهذه الحلة الجديدة ، و الكتاب قد خرج وهو اقرب ما يكون إلى الصحة والصواب ، لينتفع به الباحثون ، فهو من اجل كتب التاريخ والتراجم التي عرفناها في اللغة العربية .
النجف 10 / 8 / 1965 كاظم المظفر.

7. واقعة الطف أو كربلاء

فقبل أن نتطرق إلى هذا الجانب من بحثنا من المهم بمكان أن نذكر أن أكبر مأساة و مصيبة جرت للآل البيت عليهم السلام هي واقعة الطف أو كربلاء في يوم العاشر من محرم 61 للهجرة الموافق ليوم العاشر من أكتوبر 680 ميلادي و لمزيد من المعلومات الرجاء الذهاب إلى الرابط المشار أدناه لقراءة الموضوع كاملا و لكن باللغة الإنجليزية:

إن مأساة كربلاء او حادثة الحسين (ع) مثلت دوراً من اسامي ادوار الانسانية الفذة ولقنت العالم الاسلامي دروساً لن تنسى ابد الدهر. فمن هذه المدينة الخالدة وجه الحسين (ع) ضربته القضية بوجه الامويين، وفي هذه البقعة الشريفة خاض الشهداء معركة الحق والكرامة، فأهرقت دماؤهم البريئة وروت ارض الطف فاصطبغت بدمائهم. وبذلوا انفسهم الكريمة من اجل العزة والسيادة، فكانت احسن وقع في نفس الاسلام وفي تحقيق الوحدة الاسلامية النبيلة. ومن يتصفح التاريخ الاسلامي يلتبس تلك المنزلة والقداسة التي جلت بهذه المدينة المقدسة منذ مقتل سيدنا الحسين (ع) حتى يومنا هذا

لقد اعطى الامام الحسين (ع) لشباب العالم وشيوخ الامم دروساً بليغة في النضال والحرية والدفاع عن شرف النفس، فقدم نفسه واهله واطفاله ضحايا على رمال الصحراء، وفرايين مذبح الشرف والاباء في سبيل تقويم شرعة جده، وهكذا وقف الحسين موقفه الجبار في عرصات الطفوف غير هياب ولا مكرث، ولسان حاله يقول

ان كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي، ياسيوف خذيني

هذا دمي فلترو صاديه الظبا منه، وهذا بالرماح ونيني

ويوم عاشوراء يمر علينا كل عام بعد استشهاد الحسين في العاشر من المحرم، ليعيد لنا ذكرى بطولة ابي الاحرار وموقفه الحازم من الطاغية يزيد، ذلك الصراع الذي دار بين الحق والباطل، فكاد الظلم ان يندحر والعدالة ان تنتصر.. والحق يعلو ولا يعلى عليه.. ومن يتعمق في هذه الفاجعة الرهيبة ويتصور موكب المجد السائر في طريقه نحو التضحية والشهادة ومواقف بطل العقلم في الدفاع عن حرم الحسين ومصرعه الرهيب في كربلاء، ويستمد منها دروساً وعبراً.. فحري بنا ان نمجد بطل هذه الذكرى وحامل لواء التضحية والبطولة في التاريخ، وحري بنا ان نتعظ بتلك الدروس ونتقبل تلك العبر لكي نستطيع ان نشق طريق الحياة بحرية محبته ونبني مجدنا ونعيد للامة الاسلامية مكانتها المرموقة في التاريخ.. ان التشاور والتآزر ووحدة الصفوف وجمع الكلمة وضرب الحزازات والعمل في سبيل المصلحة العامة وغيرها من جلائل الاعمال تمهد لنا السبيل لتحقيق رسالة الحسين وتأدية الواجب المقدس وهناك مجموعة من القضايا في التاريخ بلغت ذروة الذروة في المأساة والكارثية، في الاضطهاد والمحرومية، وفي المظلومية بجميع صورها، وفي المغدورية بأبعادها كافة. وقد تتجلى لنا هذه المأساة والكارثية، وهذه المظلومية والمغدورية بشكل يعجز القلم تماماً عن الايفاء بحقها وحقيقتها. وعن بيانها وتحريرها وتسطيرها، وعن تصويرها وتخليها

في العالم القديم، كما العالم الحديث فالمعاصر ارتكب الانسان تجاه أخيه الانسان أسوأ الكوارث وأقبح. ! المآسي، بحيث إنها خارجة عن العد والتعداد، وعن الحصر والاحصاء، وعن الوصف والتوصيف

أما إنه توجد قضايا قد وصلت ذروة الذروة - كما قلت آنفا - في غربتها وغرابتها، وفي مشروعيها : وعدالتها وحقانيتها، وفي أبعادها المأساوية كافة، وهي

مأساة كربلاء أبو الاحرار وسيد الشهداء الامام الحسين رضي الله عنه وسلامه عليه، وعلى آله /- 1- الطيبين الطاهرين وأتباعه الشهداء الأخيار الأبرار. إذ إن هؤلاء الأتباع الشهداء قد ضربوا أروع الأمثلة وأسماءها وأرقاها في الشجاعة والاقدام والاستبسال، وفي الصبر والتصابير والمصابرة، وفي الجهاد والكفاح والمقاومة، وفي المروءة والشهامة، وفي الايثار ونكران الذات، وفي العدل والعدالة والانسانية، وفي السلم والسلام !. العمل على تمجيده وتخليده.....

حينما يمر التاريخ بعمر بن سعد وشمر بن ذي الجوشن وحرمة وكل المنافقين الذين شاركوا بواقعة الطف الدامية، يتساءل؟ هل هؤلاء كان لهم دين؟ هل يمتلكون ذرة من الاخلاق؟ هل أغرتهم أموال يزيد أو عودته بملك الري وجرجان!! وقد أنزلهم التاريخ المنزلة التي يستحقونها بالازدراء والانتقاص ووصمهم بالانحراف وسلوك أبشع الرذائل وارتكاب أكبر المحرمات بقتل ابن نبيهم وأهل بيته الذي نزل ربيع القرآن بحقهم ويصدق بذكرهم آناء الليل وأطراف النهار(قل لأسألكم عليه أجرا الا المودة بالقربى)(انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا) ويقول المصطفى (صلى الله عليه واله) مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تركها غرق وهوى..اني تارك فيكم الثقليين ما ان تمسكتم بهما لن تظلوا من بعدي ابدأ كتاب الله وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يرثي علي الحوض..

كل ذلك وتجراً المردة العتاة على فعل أقبح القبائح بقتل الامام الحسين(سيد الشهداء)دون حرمة لجدّه وابيه أمير المؤمنين وسيد البلغاء ورائد العدالة الانسانية ويعسوب الدين يقول:ابن عباس ربيع القرآن نزل بحق علي فكل آية فيها يأيها الذين آمنوا فالمقصود الامام علي لأنه اول من آمن بدعوة محمد..و

الذي يقول بحقه المصطفى (صلى الله عليه واله) لو اجتمع الناس على حب علي لما خلق الله النار.. علي مع الحق والحق مع علي .. اسوق هذه المقدمة لمن يبخل حقهم من الاولين والآخرين، لقد عمل بني أمية وبني العباس محاولات كثيرة لطمس معالمهم والتنكيل بأتباعهم ومحبيهم ووصلت الجراة بالمتوكل الى محاولة أغراق الضريح وحرار الماء ولم يمسه بسوء ،وقد تجرأ الوهابيون قبل قرنين وهاجموا على ضريح الامام الحسين وقتلوا الزوار في داخل الضريح ، وهذه الايام افتى الجاهل ابن جبرين بهدم العتبات المقدسة واحراق قبر سيد الشهداء!!! والاكثر سوء في تقديري هو ان يتقاتل اتباع اهل البيت في ضريحالامام الحسين

اما إذا كانت المصيبة مصيبة الإمام الحسين (عليه السلام) والرأس المقطوع هو رأس الإمام الحسين (عليه السلام)- نحن صحيح نريد ان نفكر تفكيراً علمياً، ولكن هذا التفكير العلمي يقتضي ان ننظر إلى الأمور من جميع جوانبها- هذا الإمام الحسين (عليه السلام) وليس شخصاً عادياً، ثم نفس مظهر قطع الرأس لو أنت تصوّرته تصوراً حقيقياً لما استطعت ان تتمالك نفسك، فلو شاهدت جثة ميت عزيز عليك، وأنت حالك بالنسبة إليها طبيعي؟!.

كيف إذا رأيت رأسه مفصلاً عن الجسد؟!.. هنا يكاد الإنسان ان ينفجر غيظاً وحزناً وأسىً على ان يشهد هذا المنظر، فكيف إذا كان الذي يشهد المنظر هو الحوراء زينب (عليها السلام) التي هي أعرف الناس بالإمام الحسين (عليه السلام) وكيف إذا كان الرأس هو رأس الإمام الحسين (عليه السلام) وكيف إذا كان هذا الموقف مسجلاً في أول مشهد تشهده الحوراء زينب (عليها السلام) بعد ان تفارق الإمام الحسين (عليه السلام) بسويعة وهو يودعها ويدافع عنها وعن حريمه، كما تذكر بعض الروايات في آخر وداع، قال بن سعد: ارموا الرجل ما دام مشغولاً بتوديع حرمه، فرموا السهام إلى داخل المخيم، فشك بعضها أزر النساء فدهشن، فخرج الإمام الحسين (عليه السلام) يقاتل ويدافع عن حريمه والنساء ينظرن إليه، هذا مشهد، ثم في آخر مشهد تشهده رأس الإمام الحسين (عليه السلام)، فهذا طبيعي يستوجب موقف شديد واستثنائي، ألم نسمع عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة – وهو يذكر مصيبة من المصائب التي جرت وكانت بسبب تخاذل بعض المسلمين عن نصرته مسلمين آخرين ممن تعرضوا لعدوان من قبل جماعة معاوية – قوله: (قلو ان رجلاً مسلماً مات من بعد ذلك أسفاً مما كان به ملوماً، بل (كان عندي جديراً) 4).

فالموت بحسب تعبير الإمام علي (عليه السلام) يكون به الشخص جديراً فكيف بواقعة الطف؟! ومع هذا الحوراء زينب (عليها السلام) لم تمت، قد يكون لولا أن الحسين (عليه السلام) قال لها: (ربط الله على قلبك بالصبر) لكان قد ماتت، فان الإمام زين العابدين (عليه السلام) في بعض الروايات عندما رأى المشهد الدامي وهو مشهد الجثث مقطوعة الرؤوس قال: (كادت نفسي ان تخرج، حتى اقتربت مني عمتي زينب (عليها السلام) وقالت لي: مالي أراك تجود بنفسك يا بقية الماضين وثمال الباقيين... الخ).

فان يكون مظهر هذا الحزن والتفجع بهذه الطريقة هذا شيء طبيعي وليس من حقه ان تلغيه بشكل قطعي ونهائي، فلا ينبغي ان ننظر إلى الأمور بهذه النظرة الناقصة

وانتم يا من تدينون ذكر الإمام الحسين (عليه السلام) على أساس العبرة فقط وتدعون العبرة أيضاً، وتؤكدون على البرامج التي قامت بها الحوراء زينب (عليها السلام) التي كان لها أثر كبير في توعية الأمة لأجل ان تكون نظرتنا كاملة، لا تقعوا في نظرة ناقصة أخرى، فلتنكن نظرتنا كاملة، فهذه الحوراء زينب (عليها السلام) لا بأس انها حينما تنظر إلى رأس الحسين (عليه السلام) بتلك الحالة تتفجع وتتألم وتدمع ويحزن القلب ولا تقول ما لا يرضي الرب

هذا هو الحدّ، الحدّ ان لا يقول الإنسان ما لا يرضي الربّ، ولكن هي هذه المرأة بنفسها تقف في قصر الأمانة أو قصر يزيد (عليهم الله) وأيضاً لتشهد ما يرتكبه ذلك اللعين من التشفي برأس الحسين (عليه السلام) وهي تقول هذا الكلام، وقلبها مفعم بالألم

اذن هذا الخزين العاطفي المأساوي الذي كان انعكاساً لتلك المجزرة التي لم يشهد التاريخ نظيراً لها، من حيث شخوصها لا يمكن ان نلغيه؛ لان هذا له دور في إبقاء وتحريك هذا الجانب الرسالي في القضية

اما أن ننظر نظرة ناقصة، هذا في الحقيقة من الإجحاف والظلم لنصوص مأساة كربلاء، ان نتعامل معها بهذه الطريقة. فكوني لا أفهم هذا الأمر أو أنا أعيش حالة جمود أو حالة برود تجاه الإمام الحسين (عليه السلام)، فما أتعلل أن شخصاً ما، يجزع ويتألم للإمام الحسين (عليه السلام) بهذه الطريقة؛ لان أنا انظر إلى الإمام الحسين (عليه السلام) كوجود تاريخي وكرقم ليس إلا، ولا أنظر إليه (عليه السلام) كمصدر ومنبع ولائي

يا مؤمنون: الإمام الحسين (عليه السلام) ولينا، الإمام الحسين (عليه السلام) حبيب قلوبنا فإذا أنا جمدتُ موقفي العاطفي تجاه أهل البيت (عليهم السلام) خسرتُ مودّتهم التي هي أجر الرسالة (قل لا أسألكم عليه). (أجراً إلا المودة في القربى)

فلهدّ لان نأخذ هذا الجانب بعين الاعتبار، طبعاً أكد مرة أخرى: لا يعني هذا أننا ننطلق بمنطلقات عاطفية صرفة من دون أن نخضعها لموازين البحث العلمي بحيث نقول بما تملي عليه عواطفنا ونغالي ونبالغ ونختلف من الروايات ما شئنا وندعي... الخ. بل هذا في الحقيقة ليس مناسباً للعاطفة الحقيقية بل هي خيال فقط

اقترن اسمها في تاريخنا والتاريخ الإنساني بمأساة فاجعة هي مأساة اجمع المؤرخون على انها كانت احدى المعارك الحاسمة في التاريخ الاسلامي بل عدوها الطور الحاسم الذي ثبت التشيع ومكن له كمذهب... الذي صبغ تاريخنا السياسي والمذهبي بتلك الصبغة الدامية

وقد ظهرت السيدة زينب كبطلّة لواقعة كربلاء وهي تثور للضحايا شهداء الذين تركوا في العراق اشلاء مبعثرة تنهشها الطيور والوحوش... وقد برز دورها الحقيقي بعد انتهاء المعركة... اذ كان عليها ان تحمي السبايا من الهاشميات اللاتي فقدن الرجال وان تناضل مستميتة عن غلام مريض (زين العابدين) (الذي كاد ان يذبحه الاوغاد لولاها! فتفنى يومئذ سلالته الامام(ع)

السيدة زينب عليها السلام لم تعيش طويلاً بعد الفاجعة لان مكابדתه من محن و آلام لا يحتمل او يطاق لكنها استطاعت في تلك الفترة القصيرة ان تشعل في نفوس المسلمين الشيعة حزناً مستعراً لم يخمد لهيبه حتى اليوم وان ترهق الذين خذلوا أهل البيت عليهم السلام جميعاً بوخز الحسرة والندم وان تجعل التكفير عن خطيئتهم ميراثاً رهيباً مقدساً يتوارثونه يتوارثونه جيلاً بعد جيل... لقد بقي صوتها يدوي في اذانهم ويملا الفضاء من حولهم مذكراً اياهم بجريمتهم النكراء

لقد وقفت السيدة زينب على جثث الشهداء الطاهرة وهي تصيح باهل الكوفة الذين بكوا لما رأوا موكب (الاسرى من بنات الرسول (ص

!اتبكون؟ فلا سكنت العبرة

!وقد استجابت السماء فلم تسكن للقوم عبرة

هذه هي بطلّة كربلاء عقيلة بني هاشم استطاعت ان تثار لآخيها الشهيد العظيم الامام الحسين عليه السلام وان تسلط معاول الهدم على دولة بني امية وان تغير مجرى التاريخ

أما تركيزنا في هذا البحث فسيتمثل في ثلاثة مواقع كبرى و باختصار وهم:

8.واقعة فخ:

واقعة فخ أو "كربلاء الثانية" لآل البيت عليهم السلام أي يوم التروية من سنة 169 للهجرة حيث ثار العلوي المقدام الحسين بن علي الخير بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن المجتبى بن الإمام علي بن أبي طالب و فاطمة الزهراء بنت النبي محمد عليه واله أفضل الصلاة و التسليم ،في موسم (الحج 8) ذي الحجة سنة 169 هـ الموافق 11 حزيران أو جوان سنة 786 م

ومن المعلوم ان ثائر فخ الحسين بن علي الخير والدته تكون زينب بنت عبد الله المحض وبالتالي يكون المولى ادريس خال ثائر فخ وقد شارك المولى إدريس في المعركة وابلى بلاء حسنا ولكن بعد انهزام الجيش العلوي نجى من المعركة مع خادم له يقال له راشد بن مرشد الاوربي اصله من قبيلة اوربة البربرية فىالمغرب الاقصى فسار راشد بالمولى ادريس الى دياره وقبيلته مبتعدا عن اماكن نفوذ الدولة العباسية آنذاك

لم يراع العباسيون أي الطغمة العسكرية الانقلابية المتسلطة على رقاب المسلمين كل قيم وحدود الإسلام والأخلاق، ولا قرابتهم من رسول الله(صلى الله عليه وآله)، مع أنّ العباسيين ما قامت دولتهم وسلطانهم إلّا باسم القرابة من العلويين، فما أن استتبّت الأمور في أيديهم حتّى راحوا يقتلون ويتتبعون العلويين في كل مكان، حتّى قال أحد شعراء ذلك الوقت:

تالله ما فعلت أمية فيهم * معشار ما فعلت بنو العباس(1). سبب الواقعة

عانت الأسرة العلوية في عهد الطاغية موسى الهادي الخوف والإرهاب، فقد أخاف العلويين خوفاً شديداً، وألح في طلبهم، وقطع أرزاقهم وعطاياهم، وكتب إلى الأفاق بطلبهم

فالاضطهاد الذي لحق العلويين والمعاملة القاسية لهم، كان من أهم الأسباب التي ثار من أجلها صاحب فخ، حيث جند العلويين الموجودين في المدينة المنورة، وخرج بهم مع نسائهم وأطفالهم متوجّهاً نحو مكة المكرمة؛ ليثور على والي مكة المنصوب من قبل الحاكم موسى الهادي، ولكنّ الوالي أرسل إليهم جيشاً كبيراً فقاتلهم في منطقة فخ. تاريخ الواقعة ومكانها

ذو الحجة 169هـ، ومكانها: وادي فخ، يبعد حوالي فرسخ - 5500 متراً - عن مكة المكرمة. قائد 8 الثورة

السيد أبو عبد الله، الحسين بن عليّ الخير بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ابن الإمام الحسن المجتبى(عليهم السلام). موقف الإمام الكاظم(عليه السلام) من الواقعة

عندما عزم الحسين صاحب واقعة فخّ أن يثور على الأوضاع الفاسدة التي وصلت إلى حدّ الإذلال والاضطهاد الشديد لكلّ من هو علوي يوالي الإمام الكاظم (عليه السلام)، أقبل الحسين إلى الإمام يستشيريه في ثورته، وعرض عليه فكرة الثورة، فالتفت إليه الإمام (عليه السلام) قائلاً: «إِنَّكَ مَقْتُولٌ فَأَحَدُ الضَّرَابِ، فَإِنَّ الْقَوْمَ فَسَاقٌ، يَظْهَرُونَ إِيمَانًا وَيُضْمَرُونَ نِفَاقًا وَشُرْكَاءَ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَعِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ (أَحْتَسِبُكُمْ مِنْ غُصْبَةٍ)» (2).

وعن إبراهيم بن إسحاق القطان، قال: «سمعت الحسين بن عليّ ويحيى بن عبد الله يقولان: ما خرجنا حتّى شاورنا أهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر، فأمرنا بالخروج» (3). عدم خروج الإمام الكاظم (عليه السلام) إلى الواقعة

لم يخرج الإمام الكاظم (عليه السلام) مع الحسين رغم علمه بأنّ السلطة سوف تحمّله مسؤوليتها، كما حمّل هشام بن الحكم الأموي جدّه الباقر (عليه السلام) مسؤولية ثورة زيد، وحمّل المنصور أباه الصادق (عليه السلام) مسؤولية ثورة محمّد النفس الزكية؛ وذلك لعلمه مسبقاً بالنتائج وبمآل الثورة، ولمصالح أخرى يعلمها ويقدرها الإمام (عليه السلام). عظم الواقعة

لقد قُتل في واقعة فخّ نحو مئة نفر من ذرية السيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وقُطعت رؤوسهم، وسُبيت النساء والأطفال، ثمّ أرسلت رؤوس القتلى إلى الطاغية موسى الهادي ومعهم الأسرى، وقد قيّدوا بالحبال والسلاسل، ووضعوا في أيديهم وأرجلهم الحديد، فأمر الطاغية بقتل السبي حتّى الأطفال منهم. على ما قيل، فقتلوا صبراً وصلّبوا على باب الحبس

عن أبي الوضّاح محمّد بن عبد الله النهشلي، قال: أخبرني أبي قال: لما قُتل الحسين بن عليّ صاحب فخّ، وتفرّق الناس عنه، حُمِلَ رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدي، فلمّا بصر بهم أنشأ يقول: مَتمنّأً

بني عمّنا لا تنطقوا الشعر بعدما ** دُفنتم بصحراء الغميم القوافيا

فلسنا كمّن كنتم تصيبون نيّله ** فنقبل ضيماً أو نحكم قاضيا

ولكن حكم السيف فينا مسلّط ** فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا

وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا ** بني عمّنا لو كان أمراً مدانيا

فإن قُلتم إنّنا ظلمنا فلم نكن ** ظلمنا ولكن قد أسأنا التقاضيا (4). أحداث بعد الواقعة

- قال ياقوت: «بقي قتلاهم ثلاثة أيّام حتّى أكلتهم السباع، ولهذا يُقال: لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشدّ 1 (وأفجع من فخ)» (5).

- عن بعض الطالبين قال: «لما قُتل أصحاب فخّ جلس موسى بن عيسى بالمدينة، وأمر الناس بالوقعة 2 (على آل أبي طالب، فجعل الناس يوقعون عليهم حتّى لم يبق أحد)» (6).

- قالوا: «ولمّا بلغ العمري وهو بالمدينة قتل الحسين بن عليّ صاحب فخّ، عمد إلى داره ودور أهله 3 (فحرقها، وقبض أموالهم ونخلهم فجعلها في الصوافي المقبوضة)» (7).

- نقل أبو نصر البخاري عن محمد الجواد (عليه السلام) أنه قال: «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم 4 من فخ» (8). تأبين الإمام الكاظم (عليه السلام) لصاحب الواقعة

لما سمع الإمام الكاظم (عليه السلام) بمقتل الحسين (سلام الله تعالى عليه) بكاه وأبته بهذه الكلمات: «إنا لله وإنا إليه راجعون، مضى والله مسلماً صالحاً، صوّماً قوّاماً، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ما كان (في أهل بيته مثله» (9)

وقال الشاعر دعبل الخزاعي

قبورٌ بكوفان وأخرى بطيبة * وأخرى بفخّ نالها صلواتي (10). من شهداء الواقعة

1- الحسين بن عليّ الخير بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط

2- سليمان بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط؟؟؟

3- يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط

4- الحسن بن محمد بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى

5- عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن المثنى

6- عبد الله بن إسحاق بن الحسن بن عليّ بن الحسين

7- عمر بن إسحاق بن الحسن بن عليّ بن الحسين

8- عليّ بن إبراهيم بن الحسن المثنى

9- إبراهيم بن إسماعيل طباطبا. فضل شهداء الواقعة

- عن زيد بن عليّ (عليه السلام)، قال: انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى موضع فخّ، فصلّى 1 بأصحابه صلاة الجنازة، ثم قال

يُقتل ها هنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين، يُنزل لهم بأكفان وحنوط من الجنة، تسبق « (أرواحهم أجسادهم إلى الجنة» (11)

- عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام)، قال: «مرّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) بفخّ، فنزل فصلّى ركعة، 2 فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبيّ (صلى الله عليه وآله) يبكي بكوا، فلما انصرف قال: "ما يبكيكم؟" قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله

قال: "نزل عليّ جبرئيل لما صليت الركعة الأولى فقال: يا محمد، إن رجلاً من ولدك يُقتل في هذا المكان، (وأجر الشهيد معه أجر شهيدين"» (12)

- عن النضر بن قرواش، قال: «أكرت جعفر بن محمد (عليهما السلام) من المدينة إلى مكة، فلما 3 ارتحلنا من بطن مرّ، قال لي: "يا نضر، إذا انتهيت إلى فخّ فأعلمني"، قلت: أو لست تعرفه؟ قال: "بلى،

ولكن أخشى أن تغلبني عيني". فلما انتهينا إلى فخّ دنوت من المحمل، فإذا هو قائم، فتنحنت فلم ينتبه، فحرّكت المحمل فجلس، فقلت: قد بلغت

فقال: "حلّ محملي"، فحللته، ثم قال: "صل القطار"، فوصلته، ثم تنحيت به عن الجادة، فأنخت بعيره، فقلت: "ناولني الإداوة والركوة"، فتوضأ وصلى ثم ركب

فقلت له: جعلت فداك، رأيتك قد صنعت شيئا، أفهو من مناسك الحج؟ قال: "لا، ولكن يُقتل ها هنا رجل من (أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة)" (13)

- عن موسى بن عبد الله بن الحسن، قال: «حجبت مع أبي، فلما انتهينا إلى فخّ أناخ محمد بن عبد الله 4 بعيره، فقال لي أبي: قل له يثير بعيره، فقلت له فآثاره، ثم قلت لأبي: يا أبة، لم كرهت له هذا؟ قال: إنّه (يُقتل في هذا الموضع رجل من أهل بيتي يتعاولى عليه الحاج. فنفسيت أن يكون هو)» (14)

فسلام الله سرمدًا على الحسين بن علي و على تلك الأرواح الطاهرة التي حلت بأرض فخ و جعلنا الله تعالى من جيرانهم في الجنة ——— و صلى الله على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد في الأولين وفي الآخرين و في الملاء الأعلى مع الملائكة المقربين

9. ثورة محمد النفس الزكية عليه السلام

، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى الدَّاتِ الْمُحَمَّدِيَّةِ اللَّطِيفَةِ الْأَحَادِيَةِ شَمْسِ سَمَاءِ الْأَسْرَارِ، وَمَظْهَرِ الْأَنْوَارِ، وَمَرْكَزِ مَدَارِ الْجَلَالِ، وَقُطْبِ فَلَكَ الْجَمَالِ، اللَّهُمَّ بِسِرِّهِ لَدَيْكَ وَبِسِرِّهِ إِلَيْكَ آمِنْ خَوْفِي وَأَقْلَ عَثْرَتِي وَأَذْهَبْ حَزَنِي وَحَرَصِي وَكُنْ لِي، وَخُذْنِي إِلَيْكَ مِنِّي وَارْزُقْنِي الْفَنَاءَ عَنِّي وَلَا تَجْعَلْنِي مَقْتُونًا بِنَفْسِي مَحْجُوبًا بِحَسِّي، وَاكْشِفْ لِي عَنْ كُلِّ سِرٍّ مَكْتُومٍ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ

محمد النفس الزكية وبيعة العباسيين؟؟

كل ما بني على باطل فهو باطل" لذا "من البديهي و المعروف تاريخيا أن القاعدة الأصولية و التي تقول إذا استحضرتنا

حكمي الأمويين و العباسيين نجد هذه القاعدة صالحة تماما ، و في هذا النقاش المفتوح و الحر سنتطرق إلى صفحة أليمة من تاريخ "آل البيت عليهم السلام" و التي كان يتزعمها في تلك الآونة رجل من أشرف ذرية الرسول الأكرم محمد صلى الله عليه و سلم ألا هو محمد ابن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي و فاطمة بنت النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

لقد لعب العباسيون كثيرا بعواطف الناس وحاولوا إقناع الناس بأن الهدف من دعوتهم هو الانتصار لأهل البيت (عليهم السلام) الذين تعرضوا للظلم والاضطهاد وأريقتم دماؤهم في سبيل الحق، وركز العباسيون بين صفوف دعائهم بأن الهدف المركزي من دعوتهم هو رجوع الخلافة المغتصبة إلى أهلها، ولهذا تفاعل الناس مع شعار (الرضي من آل محمد) ووجدوا في هذا الشعار ضالّتهم، وكان يعتقد الدعاة أن هذه (الدعوة تنبئ بظهور عهد جديد يضمن لهم حقوقهم كما عرفوه من عدالة علي (عليه السلام

وقد حقق هذا الشعار نجاحاً باهراً خصوصاً في البلاد التي كانت قد لاقت البؤس والحرمان وكانت تترقب ظهور الحق على يد أهل بيت النبوة، وكانت ثقافتهم السياسية التي يروج لها دعائهم بين الناس تأتي على شكل تساؤلات، منها: «هل فيكم أحد يشك أن الله عزّ وجلّ بعث محمداً واصطفاه؟ فيقولون: لا ، فيقال: أفتشكّون أن الله أنزل عليه كتابه فيه حلاله وحرامه وشرائعه؟ فيقولون: لا ، فيقال: أفتظنون خلفه عند غير عترته وأهل بيته ؟ فيقولون: لا، فيقال: أفتشكّون أن أهل البيت هم معدن العلم وأصحاب ميراث رسول الله الذي علمه الله؟ فيقال: لا

بهذه الإثارات العامة التي لا تعيّن المصداق وتكتفي بالإيحاء وتتكئ على الغموض حصلوا على مكاسب جماهيرية هائلة حتى من غير المسلمين. وكان هذا الأسلوب يشكّل سرقة لجهود الأئمة (عليهم السلام) حيث يوظفونها لمصالحهم في الأوساط غير الواعية لطبيعة الصراع

وكان أسلوب العباسيين في هذه السياسية الخادعة ملتوي و متشعب و من بيت الأساليب التي سلكها الدعاة العباسيون ونفذوا من خلالها إلى أوساط الأمة النبوءات الغيبية التي كانت تكشف عن أحداث المستقبل، وكان لهذا الأسلوب الماكر الأثر الكبير في كسب البسطاء واندفاع المتحمسين للدعوة وانضمامهم إليها اعتقاداً منهم بصحة ما يدعون إليه، فمن تلك النبوءات الغيبية التي أشاعوها في ذلك الحين أن (ع) ابن (ع) سيقتل (م) ابن (م)، ثم تأولوا أن المراد بالأوّل هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس والثاني هو مروان بن محمد بن مروان، كما ادّعوا أيضاً حسب زعمهم أن النبي (صلى الله عليه وآله) كان يبشّر بدولة هاشمية على أنه (صلى الله عليه وآله) قال لعمة العباس: إنها تكون في ولدك

ومن تلك الدعايات التي كانت تريد إضفاء الشرعية على دعوتهم هو زعمهم بأن لديهم كتباً تؤكد انتقال الخلافة إلى بني العباس لكن لا يجوز إخراجها وكشفها لكل الناس

وإنما يطلع عليها النقباء من خواصّهم. وهذا الأسلوب كان قد زاد الدعاة تقديساً لدعوتهم كما أنها قد زادتهم اندفاعاً لها

و كذلك أسلوب آخر و ماكر ألا هو أسلوباً لم يكن مألوفاً من قبل وهو في غاية من الدهاء السياسي حيث استطاعوا بواسطته أن يكسبوا الجولة ويوظفوا الجهود والقناعات المختلفة نحو هدف واحد وهو أنهم كانوا يتشدّدون في إخفاء اسم الخليفة الذي يدعون إليه، من هنا التزموا بكتمان أمره و وعدوا الناس بأن الخليفة لا يمكن إظهار اسمه إلا بعد زوال سلطان الأمويين حيث يعلّق اسمه الذي تعرفه القوادر والنقباء

ومن الأساليب التي استخدمها العباسيون في دعوتهم هو لبس السواد - حيث كانوا يرمزون به إلى محاربة الظالمين وإظهار الحزن والتألم لأهل البيت (عليهم السلام) والشهداء الذين لحقوا بهم، وهكذا قامت الدعوة العباسية باسمهم للانتقام من الأمويين وتركيزاً لهذا الشعار الذي كان له وقع بالغ في النفوس أرسل إبراهيم الإمام لواءً يدعى الظل أو السحاب على رمح طويل، طوله ثلاثة عشر ذراعاً، وكتب إلى أبي مسلم: أني قد بعثت إليك براية النصر وقد تأوّلوا الظل أو السحاب فقالوا: إن السحاب يطبق الأرض وكما أن الأرض لا تخلو من الظل كذلك لا تخلو من خليفة عباسي، وإن ذلك يمثل لواء رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأنهم ذكروا أن لواءه في حروبه وغزواته كان أسود

وبعد أن حقق العباسيون بدهاء إبراهيم الإمام وأبيه من قبل وأنصاره في خراسان تقدماً مشهوداً وكثرت أنصارهم هناك وشكلوا مجاميع منظمة تدعو لهم، وتأكدوا من نجاح أساليبهم في تضليل الناس وإنها قد

ترسّخت في نفوس دعائهم، حينئذ تحركوا خطوة نحو منافسيهم الحقيقيين وهم أهل البيت (عليهم السلام) فإنهم الذين كان العباسيون يخشونهم أشد خشية؛ لأن دعوتهم لم تحقق أي نجاح إلا بواسطة الشعارات التي كانت باسم أهل البيت (عليهم السلام) إذ حالة عزل الخط العلوي وتجاهله في بداية الأمر سوف تحبط مخططاتهم بأجمعها، ومن هنا لجأ العباسيون إلى عقد اجتماع موسع يضم الطرف العباسي والعلوي بهدف احتواء الخط العلوي وزجّه في المعترك السياسي والإيحاء للجماهير الإسلامية بأن البيت العلوي وراء هذا النشاط الثوري؟؟

وكان إبراهيم الإمام يعلم وعشيرته من بني العباس، بأن الصادق (عليه السلام) يدرك جيداً على ماذا تسير الأمور وما هو الهدف من هذا التخطيط، وليس بمقدورهم احتواء الإمام وتوظيف جهده وزجّه ضمن مخططاتهم وسوف لن يستجيب فيما لو دعي للحضور في الاجتماع المزعم عقده، لذا عمدوا إلى شقّ الصفّ العلوي وإغراء آل الحسن بأن تكون الخلافة لهم، وفي اجتماع "الأبواء" والذي كان صوري بالإضافة إلى الهدف الذي ذكر أعلاه تهينة الأجواء الودية وإشاعة روح المحبة والوئام بينهم وبين العلويين وتطميناً لخواطريهم وعلى أقل تقدير جعلهم محايدين في هذا الصراع، ليتّم لهم ما يهدفون إليه ويحشدوا ما استطاعوا من قوة لصالحهم.

من هنا اجتمعوا في منطقة الابواء، التي تقع بين مكة والمدينة - ودعوا كبار العلويين والعباسيين، فحضر كل من إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور وصالح ابن علي وعبد الله بن الحسن وابناه محمد ذي النفس الزكية وإبراهيم وغيرهم

وقام صالح بن علي خطيباً فقال: قد علمتم أنكم الذين تمدّ الناس أعينهم إليهم، وقد جمعكم الله في هذا الموضع، فاعقدوا بيعة لرجل منكم تعطونه إياها من أنفسكم وتواثقوا على ذلك حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين، ثم قام عبد الله بن الحسن فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: قد علمتم أن ابني هذا هو المهدي فهلّموا، فقال أبو جعفر المنصور: لأي شيء تخذعون أنفسكم؟ والله لقد علمتم ما الناس إلى أحد أصور أعناقاً، ولا أسرع إجابة منهم إلى هذا الفتى - يريد به محمد بن عبد الله -، قالوا قد - والله - صدقت إن هذا لهو الذي نعلم. فبايعوا جميعاً محمداً، ومسح على يده كل من إبراهيم الإمام والسفاح والمنصور وكل من حضر الاجتماع....

وبعد أن أنهى مؤتمريهم أعماله بتعيين: محمد بن عبد الله بن الحسن خليفة للمسلمين، أرسلوا إلى الإمام الصادق عليه السلام فجاء الإمام وقال: «لماذا اجتمعتم؟ قالوا: إن نبايع محمد بن عبد الله، فهو المهدي، قال: لا تفعلوا فإنّ الأمر لم يأت بعد، وهو ليس بالمهدي، فقال عبد الله - رداً على الإمام (عليه السلام) -: يحملك على هذا الحسد لابني! فأجابه الإمام (عليه السلام): والله لا يحملني ذلك ولكن هذا وإخوته وأبناءهم دونكم وضرب بيده على ظهر أبي العباس، ثم قال لعبد الله: ما هي إليك ولا إلى ابنك، ولكنها لبني العباس، وإن ابنك لمقتولان، ثم نهض (عليه السلام) وقال: إن صاحب الرداء الأصفر - يقصد بذلك أبا جعفر - يقتله.

قال عبد العزيز: والله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتله. وانفضّ القوم، فقال أبو جعفر المنصور للإمام جعفر الصادق (عليه السلام): تتمّ الخلافة لي؟ فقال: نعم أقوله حقاً

ثم أن محمد النفس الزكية الذي أجمع الخلق كلهم على تقواه و ورعه لم يعجبه " غدر و مكر المنصور " بنقض بيعته التي كانت في الأبواء فقاد ثورة ضد المنصور هو و أخيه ابراهيم و كانا يعدان العدة للخروج على أبي جعفر المنصور، و ينتظران الفرصة للانقضاض عليه، واختفيا عن أنظار الخليفة ييثان رجالهما وينشران الدعوة، و بعد أن عجز المنصور على قبض محمد النفس الزكية وأخيه ابراهيم لجأ الى أسلوبه المعروف بالبطش و الوعد و الوعيد، فلجأ إلى القبض على عبد الله بن الحسن والد الزعيمين المختفيين و قبض أيضا على نفر من آل البيت، وبعث بهم مكبلين بالأغلال إلى الكوفة فشدد في التنكيل بآل الحسن مما دفع محمد النفس الزكية الى الظهور و كان الناس يميلون اليه لخلقه العظيم و زهده و حلمه حتى "أطلقوا عليه اسم "النفس الزكية

و قد بعث المنصور بجيش كبير لملاقات النفس الزكية يقوده عمه عيسى بن موسى فتمكن من هزيمة محمد النفس الزكية وقتله بالمدينة المنورة في 14 من رمضان 145هـ - 6 من ديسمبر 762م

!!!! فرحم الله رجل عظيم من آل البيت و أسكنه فسيح جناته أمين يا رب العالمين*

*مصادر البحث

.الكامل لابن الأثير: 362/5 -

. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ، أسد حيدر: 309/2-

. الإمام الصادق والمذاهب الأربعة : 309 / 2 -

. الطبري : 82 / 9 -

. الطبري : 85 / 9 والكامل لابن الاثير : 170 / 5-

. مقاتل الطالبين : 256، و اعلام الورى : 527/1، وكشف الغمة: 386/2-

مقاتل الطالبين : 256، الخرائج والجرائح : 765 / 2 -، -

10. القاسم بن محمد النفس الزكية

القاسم بن محمد النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب الحسيني العلوي

مولده

ولد القاسم بن النفس الزكية على أرجح الأقوال في المدينة في بيت والداه محمد النفس الزكية أحد علماء آل أبي طالب في زمانه , وهو أكبر أبنائه

التحقيق في أمره

قلت :والى القاسم بن محمد النفس الزكية يرجع نسب ملوك المغرب السعديين والعلويين ، وقد وقع خلاف حول وجود ابن لمحمد النفس الزكية يسمى القاسم ،فذهب جمع كبير من النسابين المتقدمين إلى القول بعدم وجود ابن للنفس الزكية اسمه القاسم وقالوا بوضع وسائط بين القاسم ومحمد النفس الزكية , . بأن تزداد ثلاثة أسماء

وذهب كثير من نسابوا ومؤرخو المغرب وبعض متأخري نسابوا الحجاز والمشرق ، إلى القول بوجود ابن للنفس الزكية اسمه القاسم

قلت : العلم لا يقبل الجمود فعلم البشر سمته النقص ، وكم ترك الاول للآخر ،

قال العلامة النسابة عبدالسلام القادري في الدر السني : واما بنو النفس الزكية رضي الله عنهم فمنهم بفاس بعض شرفاء سجل مائة المدعوة بتافيلات ، وهم صرحاء الاشراف نسباً وافضلهم حسبا

وقال الناصري في الإستقصا عن نسب الدولة العلوية : اعلم أن نسب هذه الدولة الشريفة العلوية من أصرح الأنساب ، وقال ايضا بعد ذكر نسبهم إلى القاسم المذكور : هكذا ذكر هذا النسب ،الذي هو حقيق بأن يسمى سلسلة الذهب ،جماعة من العلماء كالشيخ أبي العباس أحمد بن أبي القاسم الصومعي ، والشيخ أبي عبدالله محمد العربي بن يوسف الفاسي ،والعلامة الشريف أبي محمد عبدالسلام القادري ، وغيرهم .

قلت: نسب الاشراف السعديون والعلويون معروف عند الكافة وتلقاه فضلاء عصرهم بالقبول وأثبتوهم ,في كتبهم ومشجراتهم

اما التحقيق في وجود القاسم فقد ذكره الكثير من المؤرخين والנסابون ، منهم المؤرخ أحمد بن سهل الرازي المتوفي في الربع الأول من القرن الرابع قال في كتابه أخبار فخ :ثم خرج يحي وإدريس من الحبشة ،فقدما فرع المسور ليلاً ،فأقاماه زمناً يتشاوران إلى أين يخرجان وأي بلد يحملهم ويخفيهم وشملهم من الخوف ، مثل ماكان عرف وتناهى إليهم خبر علي بن إبراهيم وإبراهيم بن إسماعيل ، والقاسم بن محمد بن عبدالله بن حسن ، وموسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن ؛ وقال في موضع اخر : لما كان من أمر الحسين رحمه الله بفخ ماكان ،أحضر موسى الهادي موسى بن عبدالله بن الحسن . ،والقاسم بن محمد بن عبدالله

وقال أبو عبدالله الحسين الديار بكري صاحب تاريخ الخميس المتوفي سنة 966هـ كما ذكر صاحب كتاب المطالع محمد الزكي الحسني العلوي: توفى القاسم بن محمد النفس الزكية في حياة أبيه وجده ،وترك زوجه حاملاً بابنه إسماعيل ، فلما وضعته تزوج بها أخوه عبدالله الأشتر ، وكفل ابن أخيه إسماعيل ،فلما وقع ما وقع بالإمام محمد وفر ولده عبدالله لبلاد السند وحمل معه ابن أخيه إسماعيل مع أمه ، ولما وقع ما وقع بعبدالله حين قام ببلاد كابل وقتل وفر إسماعيل فيمن فر ورحع إلى اليمن واستوطنه

قلت والقاعدة أن المعتمد الذاك لا التارك فيما ترك ، والقاسم ثابت بالتحقيق والتدقيق ولا التفاف لمن قال . لاجود له والصواب ان يزداد بين القاسم ومحمد النفس الزكية والحمد لله

وفاته: وقع خلاف حول تاريخ وفاة القاسم بن النفس الزكية ,فقد ذكر المؤرخ أحمد بن سهل الرازي في أخبار فخ ان وفاته كانت مدة خلافة الخليفة العباسي موسى الهادي الذي بويع له سنة 169 هـ

واستمرت الى سنة 170 هـ , حيث قال في مقتله : وكان أمرهم كما أخبرني محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى عن أبيه , قال : لما كان أمر الحسين رحمه الله بفخ ماكان , أحضر موسى الهادي موسى بن عبد الله بن الحسن , والقاسم بن محمد بن عبد الله ؛ وقال للقاسم : والله لأقتلنك يا ابن الفاعلة قتله ما قتلها احد قبلي احداً قبلك , قال له القاسم : الفاعلة هي الصنّاجة التي اشتريت بأموال المسلمين , أياي تهددني بالقتل الذي لم يسبقك إليه ظالم ؟ فلأصبرن لك صبراً ما صبره أحد قبلي لمرضات الله وجميل ثوابه , فأمر موسى بالمناشير فأحضرت ثم أقيم على كل عضو منه منشار فنشر وجهه صفحة واحدة ثم نشره عضواً عضواً حتى أتوا على جميع بدنه , قالوا جميعاً : فما تأوه رحمه الله ولا تحرك حتى جردوا عظامه عن لحمه , وفرقوا بين جميع أعضائه . فقال له موسى : كيف رأيت يا ابن الفاعلة ؟ فقال له القاسم : يامسكين لو رأيت ما أرى من الذي أكرمني الله به في دار المقامة وما أعد لك من العذاب في دار الهوان لرأيت حسرة دائمة وتثبت النقمة العاجلة ؛ وخرجت نفس القاسم مع آخر كلامه . وقال الديار بكرى نقلاً عن المطالع العلوي وغيره : ان وفاته كانت في حياة أبيه الذي قتل في خلافة أبوجعفر المنصور سنة 145 هـ ,

قلت الراحج في وفاته انها كانت في مدة خلافة موسى الهادي في حدود سنة 169 هـ , وهي السنة التي قتل فيها جماعة من الطالبين , وهو الذي قال به ابن سهل الرازي , واما اختفائه وانقطاع خبره فكان في حياة أبيه فظن من ظن انه مات في حياة أبيه والله العالم

اعقابه

أعقب القاسم بن النفس الزكية من ولده إسماعيل الذي أعقب رجلين هما: أحمد بن إسماعيل ومن عقبه ، محمد بن أبو القاسم بن محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد المذكور , واعقب محمد بن أبو القاسم من ولديه أحمد الذي أعقب زيدان جد الملوك السعديون , والقاسم الذي أعقب الحسن الداخل جد الملوك العلويون

. إبراهيم بن إسماعيل لاتعرف له أعقاب اليوم والله العالم

المصادر

- ابن سهل الرازي : أخبار فخ ، ص 158 ، 159 •
- السيوطي : تاريخ الخلفاء ، ص 331 •
- ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ص 110 •
- الناصري : الاستقصا في أخبار المغرب الاقصى ج 3/3 •
- ابن زيدان العلوي : المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ، ص 39-42 •
- الفضيلي : الدرر البهية والجواهر النبوية ، ص 79-80 •
- المشرفي : الحلل البهية ، ص 206-207 •

11. الإمام إدريس ابن عبد الله و الفتح المغربي

لقد كان أول قادم إلى بلاد المغرب من ذرية الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله وسلم والإمام علي و السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء سلام الله عليهم هو الإمام إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت الرسول محمد عليه أفضل الصلاة و التسليم، وذلك بإجماع المؤلفين الذين كتبوا عن تاريخ المغرب بعد ظهور السلام.

وقد كان وصول سيدنا إدريس إلى إفريقيا عبر البحر الأحمر بعد ما نجه الله تعالى من موقعة فخ الدامية لتي جرت يوم الثامن من ذي الحجة 169 هجرية الموافق ليوم 10 جوان 786 ميلادية، و التي ترتبت على انتفاضة البيت العلوي ضد الحكم الجائر للخليفة العباسي موسى الهادي، والتي شهدتها مكة بقيادة الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، و تعتبر هذه المأساة بمثابة "كربلاء ثانية" حيث استشهد فيها أكثر من مئة شهيد من البيت العلوي الطاهر رحمهم الله أجمعين.

لحق إدريس بن عبد الله بالمغرب الأقصى هو ومولاه وأخيه من الرضاعة راشد بن مرشد، فنزل بمدينة ويلي سنة اثنتين وسبعين ومائة، وبها يومئذ إسحاق بن محمد بن عبد الحميد أمير أوربة من البربر البرانس فأجاره وأكرمه وجمع البربر على القيام بدعوته، وخلع الطاعة العباسية وكشف القناع في ذلك.

فكانت الظروف مهيأة لمهمة لزعامة سياسية في المغرب الأقصى؛ تمكن القبائل الصنهاجية و المصمودية المتمسكة بالسنة من التخلص من سلطان البرغواطيين، حيث كان شيوخ أوربة مستعدين لتأييد قائد وزعيم يخلصهم من طغيان هؤلاء، وينشئ لهم دولة وكيانا سياسيا على أسس الإسلام القويم، لذلك لم تجد دعوة إدريس بن عبد الله هذه صعوبة كبيرة في الانتشار والتوسع في أوساط القبائل البربرية.

ثم إن الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في القسم الشمالي من المغرب الأقصى تدل على أن اختيار إدريس الأول ومولاه راشد لبلاد المغرب الأقصى لم يكن أمرا اتفاقياً، وإنما كان اختياراً استراتيجياً وسياسياً مدروساً، ذلك أن اختيار إدريس الأول لمدينة ويلي كمنطلق لدعوته، يستند إلى أكثر من منطق واقعي، فمن جهة كانت ويلي وقتئذ مركزاً وملتقى تجارياً لمختلف القبائل البربرية، كما كانت قبيلة أوربة تنزع مجموعة كبيرة من القبائل يتسع نطاقها من الأطلس الأوسط إلى وادي سبو.

هذه العوامل منحت المنطقة أن تكون أصلح ما تكون كمركز لدعوة سياسية، وحين حل إدريس بالمغرب، اتخذ مدينة ويلي منطلقاً لدعوته، فدعا عبد الحميد عشيرته أوربة وهي أكبر عشائر البربر لهفته، فكانوا أول من بايعه يوم الجمعة 4 رمضان 172 هـ، الموافق ل06 فيفري 789 م وتلقب بـ "أمير المؤمنين".

وخطب الناس يوم بويغ في خطبة دونها التاريخ إلى يومنا هذا و من جملة ما حاء فيها: "بعد أن حمد الله و أننى عليه و صلى على جده المصطفى صلى الله عليه و آله و سلم والصلاة على نبيه "لا تمدن الأعناق إلى غيرنا فإن الذي تجدونه عندنا من الحق لا تجدونه عند غيرنا".

وتحدثنا المصادر التاريخية عن هذه البيعة التاريخية الأولى بالمغرب، التي بايع المغاربة بموجبها إدريس الأول سنة 172هـ ملكاً لهم. وكيف أنها كانت بداية عهد جديد للإسلام والمسلمين في الغرب الإسلامي، ومن هؤلاء المؤرخين نذكر "ابن أبي زرع" في كتابه "روض القرطاس" إذ يقول عن هذه البيعة ما يلي: "بويع إدريس بن عبد الله بمدينة وليلي يوم الجمعة من شهر رمضان المعظم سنة 172هـ وكان أول من بايعه قبائل أوربة. بايعوه على الإمارة، والقيام بأمرهم وصلواتهم وغزواتهم وأحكامهم، ثم بعد ذلك أتته قبائل زناتة وأصناف البربر من أهل المغرب، ومنهم زواغة، وزواوة، ولماتة، وصدراتة، وغياتة، وتفزة، ومكناسة، وغمارة إلى أن تتابعت الوفود من الأقاليم الصحراوية. و مما حفظه لنا التاريخ بيان مولانا إدريس حين أعلن دعوته إلى المغاربة، ومما جاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين الذي جعل النصر لمن أطاعه، وعاقبة السوء لمن عانده، ولا إله إلا الله المتفرد بالوحدانية. وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخيرته من خلقه وآله الطيبين، أما بعد: فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، وإلى العدل في الرعية والقسم بالسوية ورفع المظالم والأخذ بيد المظلوم وإحياء السنة وإماتة البدع وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد.

اعلموا يا معاشر البربر أنني أتيتكم وأنا المظلوم الملهوف الطريد الشريد الخائف الموتور الذي كثر واطره وقل ناصره وقتل إخوته وأبوه وجده وأهلوه، فأجيبوا داعي الله عز وجل إذ يقول: "ومن لا يجيب داعي الله فليس بمعجز في الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك في ضلال مبين". أعاذنا الله وإياكم من الضلال وهذان إلى سبيل الرشاد، وأنا إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم رسول الله (صلى الله عليه وآله).

هذه دعوتي العادلة غير الجائرة فمن أجابني فله مالي وعليه ما عليّ، ومن أبى فحظه أخطأ وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة، إنني لم أسفك دماً ولا استحللت محرماً ولا مالاً وأستشهدك يا أكبر الشاهدين وأستشهد جبريل وميكائيل إنني أول من أجاب وأجاب، فليكن اللهم ليكن مزجي الجبال سراباً بعد أن كانت صماً صلاباً، وأسألك النصر لولد نبيك إنك على كل شيء قدير وصلى الله على محمد وآله وسلم.

من هذا البيان نستشف الأسس والركائز الدينية التي استندت عليها الدعوة الإدريسية، وخاصة مناداتها للعودة إلى المنابع الإسلامية الصحيحة والتمسك بالسنة، ومحاربة البدع ومختلف الانحرافات التي قد تظهر، إن هذا المنطلق الديني بات مؤشراً على نجاح هذا المشروع السياسي، فراح إدريس يضع اللبنات الأولى لكيان دولته الجديدة. ففي عهد إدريس الأول انتظم للدولة جيش كثيف وقوي أخضع من حوله من بلاد المغرب الأقصى الكثير، ونشر الإسلام بين القبائل التي كانت لا تزال على المجوسية أو اليهودية أو المسيحية مثل قندلاوة وبهلوانة ومديونة. ثم تقدم فأخضع تلمسان في المغرب الأوسط، وبهذا تمكن أمره واستقر حكمه وأرسى قواعد الدولة الفتية، ونجح في أن يقيم ملكاً وطيداً دعامة العدل وإنصاف الناس.

مع تعاظم قوة الدولة الإدريسية ومع توالي الانتصارات والنجاحات، أدرك هارون الرشيد الخليفة العباسي مدى الخطورة التي قد يشكلها هذا النجاح الذي حققه إدريس الأول، فببر مؤامرة لاغتياله عبر الشقي و المدعو "سليمان بن جرير" من الشرق وذلك بواسطة قارورة من المسك مسمومة، ولم يزل يجد السير حتى وصل إليه وفرح به ثم دفع له القارورة المسمومة فشمها رضي الله عنه فطلع السم في خياشيمه فمات رحمة الله عليه عام 177 هجرية-793م.

بعد وفاة الإمام إدريس بن عبد الله الكامل رضي الله عنه و بعد أربعة اشهر حسب معظم المصادر وضعت زوجته "كنزة" حملها بعد تمامه وسمت المولود الجديد على أسم أبيه إدريس وقام به وزراء أبيه وتكفل به راشد بن مرشد القرشي حتى إذا بلغ ثمانية أعوام وقيل اثنتي عشرة سنة وبلغ الحلم وقرأ جميع العلوم ثم زوجته أمه "كنزة" من الحسنى بنت سليمان بن محمد النجاعي وكانت أمه كاملة العقل والحياء والدين تابعة للكتاب والسنة.

و لقد شهد المغرب في عهد إدريس بن إدريس سنة 188 هـ/804م نوعا من الازدهار والاستقرار، ومع توافد القبائل العربية من القيروان والأندلس إلى وليلي، قرر إدريس الثاني بناء مدينة فاس لتكون عاصمة للدولة الإدريسية وذلك سنة 192 هـ/808م، وفعلا فقد تم له ذلك بفضل الله و أصبحت مدينة فاس ملاذ الخائفين، فقد أصبحت فعلاً كعبة القاصدين ولا سيما من الأشراف، أو السادة كما يسمونهم بالمشرق، بمن تشملهم كلمة الأشراف أو الشرفاء من أسر عديدة فيها الحسنيون وفيها الحسينيون.

سار الإمام إدريس بن إدريس على نهج والده العسكري، فقاد حملتين، الأولى تجاه بلاد المصامدة، والثانية إلى تلمسان. وقد حقق نجاحات تلو النجاحات إلى أن توفي سنة 213 هـ/828م، ولئن ذكر روض القرطاس أن سبب موته هو أنه شرق بحبة عنب، فإن مصادر أخرى مثل البكري وابن عذاري تذكر أنه مات مسموماً. بل إن ابن الأبار يؤكد أن "زيادة الله احتال عليه حتى اغتاله" الحلة السيرة.

إدريس بن إدريس مدفون في زرهون بإزاء أبيه إدريس بن عبد الله في وليلي وأما القبر الذي بفاس في مسجد الشرفاء فهو قبر السيد محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر رضي الله عنهم أجمعين.

و قد قال الإمام الرضا بن موسى الكاظم (عليهم السلام) في حقه:

إدريس بن إدريس بن عبد الله من شجعان أهل البيت والله ما ترك فينا مثله.
وقال أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر الطيار:
أنشدني إدريس بن إدريس لنفسه شعرا:

لو مال صبري بصبر الناس كلهم لكل في روعتي وظل في جزعي
بان الأوبة واستبدلت بعدهم هما مقيما وسلما غير مجتمع
كأنني حين يجري الهم ذكرهم على ضميري مجبول على الفزع
تأوى الهموم إذا حركت ذكرهم إلى جوارح جسم دائم الجزع.

تولى الإمام محمد بن إدريس بعد وفاة والده إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط سلام عليهم أجمعين وبقي بنوه بفاس متوارثين الملك بعده وقسم على إخوته البلاد برأي جدته كنيزة بنت عبد المجيد الأوربي فأعطى:

عمران جبل الريف وبادس وأحوازهما
وأعطى عمر رجس وأحواز
وأعطى لأبي القاسم سبتة وطنجة وأحوازهما
وأعطى لأحمد الهبط
وأعطى لعيسى سلا وأحوازه
وأعطى لعبد الله قشتالة وتادلة وأحوازا

وأعطى ليحيى غمارة واحوازاها
وأعطى لداود تلمسان واحوزها

وأعطى لأحمد الملقب بكثير مالقة وغرناطة وطرفا من جبل الفتح
وأعطى لعلي سجلماسة واحوازه هؤلاء هم ساداتنا الأشراف الإدارسة كل واحد منهم في إمارة وانتسل
بها وترك ذريته هناك.

و جراء هذا التقسيم الذي يرى فيه بعض المؤرخين تأثير سلبي على وحدة البلاد حيث قامت صرعات
داخلية بين الإخوة منذ 932 م، فكانت فرصة لحكام الأندلس الأمويين الذين استغلوا هذه الانقسامات،
فقاموا مرات عدة بشن حملات في المغرب لإبعاد الإدارة عن السلطة إلى أن وقعت الدولة الإدريسية
تحت سلطة الأمويين. فتوزع سلطان الإدارة بين الفاطميين والأمويين بالأندلس، فالقسم الشرقي من
مراكش سقط في أيدي الفاطميين، والغربي في أيدي الأمويين.

رغم هذا فإن شكلة التمدن الحضاري الذي انطوت تحت لوائه الدولة الإدريسية أدى إلى أن يقع هناك
اندماج حقيقي خصوصا بين الإدارة والقبائل البربرية، حيث يؤكد غير واحد من المؤرخين والمؤلفين
حصول اندماج حقيقي بين أعقاب إدريس الأول والقبائل البربرية، وإلى هؤلاء يرجع الفضل في نشر
الدين الإسلامي.

رغم هذا كله، ظلت الحركة العلمية في عهد الدولة الإدريسية ضعيفة نظرا لتعثر انتشار واستقرار الإسلام
بجميع الربوع المغربية، حيث كانت تنتشر بتلك الربوع الكثير من الفرق الضالة عن عقيدة أهل السنة
والجماعة كالمعتزلة والخوارج وغيرها، الأمر الذي جعل أكثر جهود الدولة الإدريسية تتجه لنشر الإسلام
وتوسيع مداه ومحاربة هذه الفرق.

كما كان لعدم تمركز اللغة العربية وبطء انتشارها بين المغاربة أثر سلبي على الحركة العلمية بالرغم من
محاولات الإدارة خاصة في دولتهم الأولى تعريب الأمة المغربية بتعريب أجهزتها الإدارية، أضف إلى
ذلك قلة الوافدين على المغرب الأقصى من المشرق، سيما وأن غالبية هؤلاء من الوافدين من العلماء
والأدباء كانوا يتخذون المنطقة نقطة عبور، لا غير، إلى الضفة الأخرى.

بقي ان المشروع السياسي للدولة الإدريسية كان يحمل في طياته عوامل ضعف ومكان نقص عجلت في
انهياره، ويتجلى ذلك بالخصوص في سببين:

أولهما: أن الدعوة الإدريسية ظلت محصورة بين الصحراء والمحيط والأمويين في الأندلس ثم الأغالبة
في إفريقية.

ثانيهما: هو أنها كانت تعتمد على البربر وهم متقلبون في مواقفهم، بل إن استراتيجيتها الدولة نفسها كانت
متقلبة، خاضعة لأهواء هؤلاء، تميل مع مصالحهم أينما مالت حفاظا على بقائها واستقرارها.
وهكذا كانت نهاية الدولة الإدريسية على يد الفاطميين سنة 364هـ/ 975 م بعد أن عاشت ما يقرب من
قرنين من الزمان، وأدت دورا حضاريا كبيرا في المغرب الإسلامي، إذ انتشر بهم الإسلام في

المغرب بين البربر، وأسّسوا جامع القرويين الذي كان منارة للثقافة الإسلامية، وأسهمت إلى حد بعيد في تبديل الصورة النمطية القبلية التي كانت تعيشها المنطقة إلى نظام حضاري سيسهم في نشر الإسلام والثقافة العربية.

ومن الملاحظ أن الأشراف بالمغرب الأقصى و الأوسط حينئذ وخاصة منهم الأدارسة الأوائل تعرضوا لمحنة كبرى أواخر الدولة الإدريسية بسبب تصميمهم على أن يحتفظوا باستقلال بلادهم ضد أطماع الأمويين بالأندلس فيهم وضد أطماع بعض الزعماء المحليين الذين كانوا يعملون لحساب جهات خارج المغرب.

فقد ظلوا ولفترة قرن كامل يقاومون ويناضلون، وقد مرت بهم فترة من الفترات الحاكمة كانوا يضطرون فيها للهجرة إلى الصحاري والجبال، بل يضطرون إلى تغيير أنسابهم وأسماءهم حتى يفلتوا من القتل والسفك، وما بطش اللعين " موسى ابن أبي العافية " بغائب عن أسماع كل المغاربة بل وعن المهتمين بتاريخ الغرب الإسلامي كله!

بالرغم من كل هذا تبقى تجربة الإمامة أو الدولة الإدريسية تجربة سياسية ذات رسالة كبرى في سلسلة تجارب الحكم في التاريخ الإسلامي العريق.

12. الخاتمة

اللهم صل على سيدنا محمد وآل سيدنا محمد صلاة لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالك و عد كماله

التاريخ مرآة الشعوب قالها الأولون و التاريخ إضافة لما يروي عن الماضي فإنه يؤثر في الحاضر و يهذب المستقبل، و من السخافة بمكان الاستهزاء بدور التاريخ في تطوير الشعوب فعلى سيل المثال فقط نرى أن "الكيان الصهيوني" و بأمر من أعلى سلطة في وزارة التعليم قرر رفع معامل مادة التاريخ إلى أقصى الحدود في كل مراحل التعليم

و هناك أمر آخر يخص المواقف التي يجب على كل فرد أن يتخذها من تلقاء نفسه و باستقلالية فكرية تامة بعيدا عن كل تعصب في هذا الصدد و في مقال مطول قرأته لأسقف و قص جنوب إفريقيا

Desmond Tutu "دسمند توتو" أو

في هذا المقال يتبرأ من كل مسيحي لا يأخذ موقفا حازما من أحداث تاريخية جرت إبان الحروب بين ملوك الطوائف المسيحية و يرى أن أي موقف حيادي في هذا الشأن هو خيانة عظيمة لتعاليم المسيح عيسى عليه السلام

و عودة إلى موضوعنا الذي هو محل نقاش علمي، منطقي، أخوي يحضرنى في هذا المقام مقولة شهيرة للمرحوم الشيخ متولي الشعراوي وأنا أشاهده وأستمع له عبر شاشة التلفزيون منذ أكثر من عقدين من الزمن وهو يحلل أحداث تاريخية جرت بين المسلمين بكل دقة و واقعية في التعبير و الإفصاح فيقول

من الممكن أن يلتقي باطل ضد باطل*

و من الممكن أن يلتقي حق ضد باطل*

.....و لكن من المستحيل أن يلتقي حق ضد حق*

و من هنا يتبين جليا أن كل مسلم ملتزم بشريعة الله تعالى و هدي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم أن يكون إيجابيا في اتخاذ موقف حازم و واضح و الحياد في هذا الإطار يعتبر خذلان للحق و إظهار للباطل.....

و من الأهمية بمكان إننا في صرد أحداث تاريخية كالموضوع الذي بين أيدينا عن "سيدنا و مولنا محمد النفس الزكية" أو عن أحداث أخرى تتعلق بمحن و مصائب و مظالم جرت في حق آل البيت عليهم السلام عبر التاريخ و الأمصار، فإننا في هذا الموقف لا نستجد عطف المتعاطفين و لا نبالي بما يقوله السفهاء فنحن ندرك عين و علم و حق اليقين أن كل ثورات آل البيت عليهم السلام كانت على حق و أعدائهم كانوا على الباطل مصدقا لقوله عز وجل: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا".....وبالتالي من شك في آية من كتاب الله تعالى فقد خرج عن ملتنا

بالطبع صرد الأحداث التاريخية لا يعني أبدا نبش في القبور و لا مجاهرة بالأخطاء التي ارتكبت في حق...العترة الكريمة إنما كما أسلفنا سابقا إظهار للحق و إبطال للباطل

أكتفي بهذا القدر و أشكر كل السادة الأشراف و الإخوة الأعزاء على حسن الإصغاء و بارك الله في الجميع والله وراء القصد و هو يهدي السبيل.....

نرجو من الله تعالى ان نكون قد بذلنا جهدا في هذه الدراسة المتواضعة ، و التي كان وراءها أخينا الفاضل الأستاذ محمد بن أحمد باغلي حفظه الله تعالى و رعاه و إنجازنا لهذه الدراسة حول مصائب آل البيت فإنه لم يكن لدينا مسعى لهذا المبتغى بالدفاع عن آل البيت و الأشراف عموما أو نيابة عنهم ، صحيح كوني اعترز بانتماي إلى الدوحة الشريفة و محبين و منتمين في آن واحد لهذه العترة المباركة و الحمد و المنة لله و حاشا لله من كل فخر فهم مصابيح الدجى فما حولنا إظهار فضلهم على أمة الإسلام فوالله لن نستطيع فعل ذلك كيف ذلك بل ليعلم الناس أن قضية أهل البيت عليهم السلام هي قضية دين و عقيدة و ليست قضية عصبية أو قبلية أو مجرد انتماء عقيم فقد قال صلى الله عليه و اله و سلم:

" انتم أمناء على أنسابكم لعن الله الداخل فينا بغير نسب و الخارج منا بغير سبب".

و كيف للمرء أن يتعصب أو يستعلي و أهل البيت كانوا كلهم اقرب الناس إلى البلاء و اقلهم حظا في الراحة و العيش الرغيد " و ما منا إلا مقتول أو مسموم" كما روي عن الإمام علي كرم الله تعالى وجهه وتاريخ آل البيت يفيض بالماسي و الآلام و المحن بما تنفطر له القلوب و كما أن المعادن النفيسة لا تزيد بها النار إلا إشعاعا و نورا فكذلك آل البيت لم يزد هم الابتلاء إلا إظهارا لفضائلهم و رفعة لدرجتهم.



و بالله تعالى التوفيق

و صلى الله على سيدنا محمد و آل سيدنا محمد

الجزائر العاصمة:

19 ربيع الثاني 1432 - 24 مارس 2011.

محمد (محمد القادر) بوكريطة الإدريسي الحسني

السيرة المختصرة للمؤلف

السيد محمد عبد القادر بوكريطة هو كاتب وباحث ومترجم جزائري.

مقيم حالياً في العاصمة الجزائرية، جمع في مسيرته بين العمل المصرفي والإدارة والتدريس والترجمة والبحث التاريخي. تخرج من معاهد بريطانية مرموقة، منها معهد كولشستر للدراسات الإنجليزية ومعهد ساوث تايمز كوليديج بلندن، حيث نال شهادات عليا في اللغة الإنجليزية والترجمة والكتابة الصحفية، إلى جانب دراساته في الإدارة والتسيير بالجزائر.

المسار المهني

شغل مناصب قيادية في القطاع البنكي، من أبرزها مدير بنك التنمية المحلية، وأول مدير لبنك البركة الجزائري، فرع بئر خادم في الجزائر العاصمة. كما عمل مترجماً في مؤسسات رسمية وسفارات أجنبية، وأستاذاً متعاقدًا في المدرسة العليا للمصرفية، بوزريعة، الجزائر العاصمة.

النشاط الفكري

عُرف بكتاباته الفكرية والتاريخية التي تجاوزت سبعة آلاف مقال بثلاث لغات (العربية، الإنجليزية، الفرنسية)، تناولت موضوعات في القيم الأخلاقية والدينية والاجتماعية وتاريخ آل البيت والأقليات المسلمة والتاريخ الإسلامي العام. وهو عضو ناشط في المجمع العالمي لأهل البيت بطهران، والأمين العام لفرع الجزائر في الرابطة العلمية العالمية للأنساب الهاشمية بجدة.

مؤلفاته

أصدر عدداً من المؤلفات، أبرزها «الإمام زين العابدين» (2000)، و«هدارة والنعام» (2021)، الذي يروي القصة العجيبة للطفل هدّارة الذي عاش مع طيور النعام في الصحراء الكبرى. وله أكثر من عشرين كتاباً قيد النشر مسجلة لدى الديوان الجزائري لحفظ حقوق المؤلف.

بريده الإلكتروني:

stillatruthseeker@gmail.com

أبيات للشاعر دعبل الخزاعي

مدارس آيات خلت من تلاوة	ومنزل وحي مقفر العرصاتِ
لآل رسول الله بالخيف من منى	وبالبيت والتعريف والجمراتِ
ديار لعبد الله بالخيف من منى	وللسيد الداعي إلى الصلواتِ
ديار علي والحسين وجعفرٍ	وحمزة والسجاد ذي الثفناتِ
ديار لعبد الله والفضل صنوه	نحي رسول الله في الخلواتِ
وسبطي رسول الله وابني وصيه	ووارث علم الله والحسناتِ
منازل وحي الله ينزل بينها	على أحمد المذكور في السوراتِ
منازل قوم يهتدى بهداهم	فيؤمن منهم زلة العثراتِ
أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً	وقد مات عطشاناً بشط فراتِ
إذا للطمتم الخلد فاطم عنده	وأجريت دمع العين في الوجناتِ
أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي	نجوم سماوات بأرض فلاتِ
فيا رب زدني في هواي بصيرة	وزد حبهم يا رب في حسناتي

نبذة عن المؤلف

محمد عبد القادر بوكريطة كاتب وباحث ومترجم جزائري، يقيم في الجزائر العاصمة. جمع في مسيرته بين العمل المصرفي والإدارة والتدريس والترجمة والبحث التاريخي، ودرس اللغة الإنجليزية والترجمة والكتابة الصحفية في بريطانيا، إلى جانب الإدارة والتسيير في الجزائر. شغل مناصب في القطاع البنكي، وعمل مترجمًا وأستاذًا متعاقدًا في المدرسة العليا للمصرفية. يكتب بالعربية والإنجليزية والفرنسية، ويهتم بالقيم الأخلاقية والاجتماعية والتاريخ الإسلامي وتاريخ آل البيت. من مؤلفاته «الإمام زين العابدين» و«هدارة والنعام».

من تائية دعبل الخزاعي

ومنزل وحي مقفر العرصبات	مدارس آيات خلت من تلاوة
على أحمد المذكور في السوراب	منازل وحي الله ينزل بينها
فيؤمن منهم زلة العثرات	منازل قوم يهتدى بهداهم
وزد حبهم يا رب في حسناتي	فيا رب زدني في هواي بصيرة